

في الحديث الحمدي

للاستاذ محمود أبو رية

نفر الصحابة بعضهم بعضاً :

لم يقف الأمر بالصحابة عند تشديدكم في قبول الأخبار -- كما بينا ذلك من قبل ، ولكن تجاوزوا إلى أن ينقد بعضهم بعضاً

وقد كان عمر وعثمان وعلي وعائشة وابن عباس وغيرهم من الصحابة يتصفحون على إخوانهم في الصحبة ، ويتكفون في بعض ما يروون عن النبي ، ويردونه على أصحابه ، وإليك بعض أمثلة من ذلك تجترى بها خشية التطويل

من محمود بن الربيع - وكان ممن عقل عن رسول الله وهو صغير أنه سمع عتيان بن مالك الأنصاري ، وكان ممن شهد بدرًا ، أن رسول الله قال : إن الله حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبنى بها وجهه الله - وكان رسول الله في دار عتيان فحدثها قومًا فيهم أبو أيوب صاحب رسول الله في غزوته التي توفي فيها بأرض الروم ، فأنكرها على أبو أيوب وقال : والله ما أظن رسول الله قد قال ما قلت أ

وقد استبدلت المرجئة^(١) بهذا الحديث ونحوه على مذهبهم وقال الشاطبي في الموافقات : إن عائشة ردت حديث « إن الميت يمدب ببيكاه أهله عليه » وحديث رؤية النبي لربه ليلة الإسراء... وروى عن ابن عباس حديث أبي هريرة : « إنما الشؤم في ثلاث »^(٢)

أما حديث عذاب الميت فقد رواه الشيخان وغيرهما وفيه أنه ذكر عند عائشة^(٣) أن ابن عمر رفع إلى النبي أنه قال « إن الميت يمدب ببيكاه أهله عليه » فقالت : وهل إنما قال رسول الله

إنه ليمدب بخطه وذنبه وإن أهله ليبكون عليه ، وفي رواية « والله ما حدث رسول الله أن الميت ليمدب ببيكاه أهله عليه » وفي رواية إنك لتخبرني من غير كاذب ولا منهم ، ولكن السمع يخفى وفي القرآن ما يكفيكم « ولا تزر وازرة زرًا أخرى » وقالت عائشة مثل قوله (أي حديث ابن عمر) أن رسول الله قام على التليب وفيه قتل بدر من المشركين فقال لهم ما قال إنهم ليسمون ما أقول إنما قال « إنهم الآن يعلمون أن ما كنت أقول لهم حق ثم قرأت « إنك لا تسمع الموتى وما أنت بسمع من في القبور »

وأما حديث رؤية النبي لربه ليلة الإسراء فقد رواه البيهقي ومسلم عن عامر بن مسروق . قلت لعائشة رضي الله عنها يا أمته : هل رأى محمد ربه ؟ فقالت : لقد قف شمرى مما قلت ، أين أنت من ثلاث من حدثكم عن فقد كذب ؛ من حدثك أن محمدًا رأى ربه فقد كذب . ثم قرأت « لا ندركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير - وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا رحيا أو من وراء حجاب ؛ ومن حدثك أنه يعلم ما في غد فقد كذب ، ثم قرأت « وما ندرى نفس ماذا تكسب فداً » ؛ ومن حدثك أنه قد كتم شيئاً فقد كذب ، ثم قرأت « يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك »

وفي رواية مسلم قال مسروق وكنت متكئًا فجاءت فقلت ألم يقل الله ، واقد رآه نزلة أخرى ؟ فقالت أنا أول من سأل رسول الله عن هذا ، فقالت يا رسول الله : هل رأيت ربك ؟ فقال : « لا . إنما رأيت جبريل منبسطا » وفي رواية أخرى عن مسلم قال : نور أنى أراه أو لأحد : رأيت نوراً^(٤)

وقد رجح القرطبي في المفهم - قول الواقفي في هذه المسألة أو عزاه لجماعة من المحققين . وقال ابن حجر في فتح الباري : وابست المسألة من العمليات فيكتفى فيها بالأدلة الظنية ، وإنما هي من المعتقدات فلا يكتفى فيها إلا بالدليل القطعي «

ومما روت عائشة خبر ابن عمر وابن هريرة « إنما الشؤم في ثلاث فقالت : إنما كان يحدث عن أحوال الجاهلية ، وذلك لما روضة

(٤) بلغت الحديث الرؤية - كما ذكر ابن القيم في حادي الأرواح ثلاثين حديثاً ، والمرفوع منها أكثر من مئتين حديثاً ...

(١) المرجئة فرقة من كبار الفرق الإسلامية : تقول لا يضر مع الإيمان معصية ، ولا ينفع مع الكفر طاعة (٢) ص ١٩ ج ٣
(٣) قال الأسماعيلي : كان عند عائشة من المفهم والقدكاه ، وأكثر الرواية والنوس على غوامض العلم ما لا مزيد عليه

وكانت عائشة وهي كما وصفوها على جانب عظيم من التقوى والفهم وكثرة الرواية والذوق على غوامض العلم، ترد كل ما روى عنها للقرآن، وتحمل رواية الصادق من الصحابة على خطأ السمع أو سوء الفهم

واقدم جمع الإمام الزركشي (٧) كتاباً برأسه فيها استدركته عائشة على الصحابة سماه (الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة) فليرجع إليه من يريد أن يتسع في الاطلاع على هذا النقد

وقدم نقل الدكتور أحمد أمين بك هذه الكلمة في كتابه نحي الإسلام من رسالة لبعض الزيدية تلاميذ المعتزلة :

« إننا رأينا الصحابة ينقد بعضهم بعضاً ، بل ويلعن بعضهم بعضاً ، ولو كانت الصحابة عند نفسها بالإنزلة التي لا يصح فيها نقد ولا لمن لمعت ذلك من حال نفسها ، لأنهم أعرف بحلهم من عوام أهل دهرنا (٨) ، وهذا طلحة والزبير وعائشة ومن كان معهم وفي جانبهم لم يروا أن يحكموا عن علي . وهذا معاوية وعمرو بن العاص لم يقصرا دون ضربه وضرب أصحابه بالسيف ، وكالذي روى عن عمر من أنه طعن في رواية أبي هريرة ، وشتم خالد بن الوليد وحكم بفحقه ، وخون عمرو بن العاص ومعاوية ونسبهما إلى سرقة مال النبي وانتطاعه ، وقل أن يكون في الصحابة من سلم من لسانه أو يده ، إلى كثير من أمثال ذلك مما رواه التاريخ » قالوا : « وكان التابعون يسلكون بالصحابة هذا المسلك ويقولون في العصاة منهم هذا القول ، وإنما اتخذهم أرباباً نمد ذلك . والصحابة قوم من الناس ، لهم ما للناس وعليهم ما عليهم ، من أساء منهم ذمناه ، ومن أحسن منهم حمدناه ، وليس لهم على غيرهم كبير فضل إلا بمشاهدة الرسول ومماصرته لا غير ، بل ربما كانت ذنوبهم الخس من ذنوب غيرهم لأنهم شاهدوا الإعلام والمجرات ، فماصينا أخف لأننا أعذر » (٩)

وسنكسر فصلاً على عدالة الصحابة إن شاء الله

النسوة البحث صلة محمود أبو ريرة

هذا للأصل القطعي « إن الأمر كله لله »

ولما سمعت أن ابن عمر قال : اعتمر رسول الله عمرة في رجب فضت عليه بالسهور . وقالت عن أنس بن مالك وأبي سعيد الخدري « ما علم أنس بن مالك وأبو سعيد بحديث رسول الله . وإنما كانا غلامين صغيرين

وقال طاووس : كنت جالماً عند ابن عمر فأتاه رجل فقال إن أبا هريرة يقول : إن الوتر ليس يحتم نخذوا منه ودعوا . فقال ابن عمر « كذب أبو هريرة »

وقيل لعروة بن الزبير : إن ابن العباس يقول : إن رسول الله لبث بمكة بعد أن بعث ١٣ سنة . فقال كذب ! إنما أخذه من قول الشاعر : (٥)

ثوى في قريش بضع عشرة حجة

بذكر لو يلقى صديقاً موافقاً

وعن الحسن بن علي ، أنه سئل عن قول الله « وشاهد ومشهود » فأجاب فيها فقيل له : إن ابن عمر وابن الزبير قالا كذا وكذا خلاف قوله .. فقال كذباً

وكذب علي بن أبي طالب المغيرة بن شعبة .. وقيل لعائشة إن أبا الدرداء قال : « من أدرك الصبح فلا وتر عليه . قالت لا ، كذب أبو الدرداء .. كان النبي (ص) يصبح فيوتر

وذكر لها أن ابن عمرو بن العاص يأمر النساء إذا اغتسلن أن يفضن رءوسهن . فقالت يا عماراً لا يأمر النساء إذا اغتسلن أن يفضن رءوسهن أفلا يأمرهن أن يحافن رءوسهن لقد اعتسلت أنا ورسول الله من إناء واحد ما أزيد أن أفرغ على رأسي ثلاث إفرافات

وعن عبادة بن الصامت أنه قال : كذب أبو محمد ! يعني في وجوب الوتر . وأبو محمد هذا اسمه مسعود بن أوس الأنصاري ، بدرى . وتكذب عبادة له من رواية مالك وغيره في قصة الوتر ، واستشهد عبادة بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « خمس صلوات كتبهن الله على العباد » (٦)

(٧) هو بدر الدين الزركشي الشافعي المتوفى سنة ٧٩٤ هـ (٨) (٨) وفي كل دهر موام (٩١١) ص ٧٥ و ٧٦ ج ٣

(٥) هو أبو فليس حرمة بن أنس الأنصاري وبطل ابن أبي أنس (٦) ص ١٥ ج ٢ جامع بيان العلم وفضله . وفي هذا الجزء أخبارهم ذلك